العودة إلى مصر

obeikandl.com

obeikandl.com

العودة إلى مصر

قال الله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ ﴿٣١﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [القصص: ٢٩-٣٢] .

قال ابن كثير فى نفسيره ، وفى كتاب قصص الأنبياء : تقدم أن موسى عليه السلام قضى أتم الأجلين وأكملهما وقد يؤخذ هذا من قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الأَجَلَ﴾ .

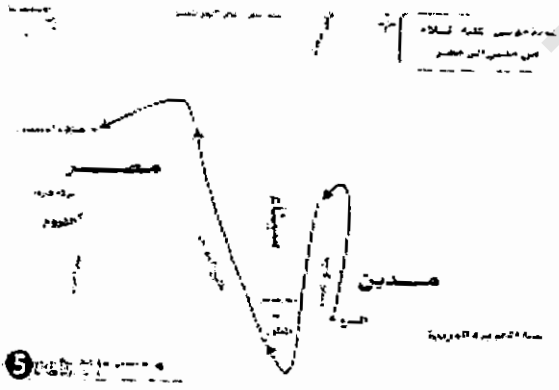

وعن مجاهد أنه أكمل عشراً وعشراً بعدها ، وقوله تعالى: ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ أى من عند صهره وزاعمًا فيما ذكر غير واحد من المفسرين، وغيرهم أنه اشتاق إلى أهله فقد صار لزيارتهم ببلاد مصر فى صورة متخفٍ وكذلك شأن جميع من يرحل من مصر يشتاق مرة ثانية إلى العودة إليها فلما سار ومعه زوجته وولدان منهم وغنم قد استفادها مدة مقامه ، قالوا : واتفق ذلك فى ليلة مظلمة باردة ،

وتاهوا فى طريقهم ، فلم يهتدوا إلى السلوك فى الدرب المألوف ، يعنى فى الطريق المعروف ، الذى كان يسير منه الناس فى رحلتهم من مدين إلى مصر وجعل يورى زناده فلا يورى شيئًا واشتد الظلام والبرد ، فبينما هو كذلك إذ أبصر نارًا تأجج عن بعد فى جانب الطور ، وهو الجبل الغربى منه عن يمينه : ﴿ قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ وكأنه والله أعلم رآها دونهم ، لأن هذه النار هى نور فى الحقيقة ، ولا يصلح لكل أحد أن يراها فقال تعالى : ﴿لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أى لعلى أستعلم من عندها عن الطريق ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ فدل على أنهم قد تاهوا عن الطريق فى ليلة باردة مظلمة لقوله فى الآية الأخرى فى سورة النمل ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ .

وقد أتاها بخبر وأى خبر ، ووجد عندها هدى ، وأى هدى واقتبس منها نورًا وأى نور وفى الآية الأخرى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝٩ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ فدل على وجود الظلام وكونهم تاهوا عن الطريق ، ثم قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وفى سورة النمل ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أى سبحان الله الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد : ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

وفى سورة طه قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۝١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۝١٣ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ۝١٤ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ١١-١٦] .

قال ابن كثير فى قصص الأنبياء : قال عير واحد من المفسرين من السلف والخلف : لما قصد إلى تلك النار التى رآها فانتهى إليها ، وجدها تأجج فى شجرة خضراء من العوسج ، وكل ما لتلك النار فى اضطرام ، وكل ما لخضرة تلك الشجرة فى ازدياد وتوقف متعجبًا ، وكانت تلك الشجرة فى لحف جبل غربى منه عن يمينه كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ .

وكان موسى فى وادى اسمه طوى ، فكان موسى مستقبل القبلة وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب فناداه ربه بالواد المقدس طوى فأمر أولاً بخلع نعليه تعظيمًا وتكريمًا وتوقيرًا لتلك البقعة المباركة ولا سيما فى تلك الليلة المباركة وعند أهل الكتاب أنه وضع يده على وجهه من شدة ذلك النور مهابة له وخوفًا على بصره ثم خاطبه تعالى كما يشاء قائلاً له : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ أى : أنا رب العالمين الذى لا إله إلا هو الذى لا تصلح العبادة وإقامة الصلاة إلا له ثم أخبره أن هذه الدنيا ليست بدار قرار وإنما الدار الباقية يوم القيامة التى لا بد من كونها ووجودها ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ من خير أو شر وحضه وحثه على العمل للآخرة ومجانبة من لا يؤمن بها ممن عصى مولاه واتبع هواه ثم قال له مخاطبًا ومؤانسًا ومبينًا له أنه القادر على كل شيء الذى يقول للشيء كن فيكون : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ أى : ما هذه عصاك الذى تعرفها منذ صحبها ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ أى : بلى هى عصاى التى أعرفها وأتحققها ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ .

وهذا فارق عظيم وبرهان قاطع على أن الذى يكلمه ، هو الذى يقول

للشيء كن فيكون وأنه الفعال بالاختبار ، وعند أهل الكتاب أنه سأل برهانًا «صادقًا» على صدقه عند من يكذبه من أهل مصر ، فقال الرب عز وجل : ما هذه التى فى يدك ؟ قال : عصاى قال ألقها فى الأرض ، فألقاها فإذا هى حية تسعى» فهرب موسى من قدامها أمره الرب عز وجل ، أن يبسط يده ويأخذها بذنبها فلما استمكن منها ارتدت عصا فى يده هذا وقد قال الله تعالى فى الآية الأخرى : ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أى : قد صارت حية عظيمة لها ضخامة هائلة وأنياب تفتك . وهى مع ذلك فى سرعة حركة الجان وهو ضَرْبٌ من الحيات يقال له : الجان والجنات وهو لطيف سريع الاضطراب والحركة جدًا فهذه العصا انقلبت حية جمعت الضخامة والسرعة والشدة والحركة السريعة فلما عاينها موسى عليه السلام : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ أى هاربًا منها لأن طبيعته البشرية تقتضى ذلك ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ أى : لم يلتفت فناداه ربه قائلاً له : ﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ فلما رجع أمره الله تعالى أن يمسكها : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴾ فيقال : إنه هابها شديدًا فوضع يده فى كم مدرعته ثم وضع يده فى وسط فمها ، وعند أهل الكتاب أمسك بذنبها فما استمكن منها إذا هى قد عادت كما كانت عصا ذات شعبتين فسبحان القدير العظيم رب المشرقين والمغربين ثم أمره الله تعالى بإدخال يده فى جيبه ثم أمره بنزعها فإذا هى ضوء متلألئ كالقمر بياضًا من غير سوء أى : من غير برص ولا بهق ولهذا قال : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ قيل معناه إذا خفت فضع يدك على فؤادك يسكن جأشك ، وهذا وإن كان خاصًا به إلا أن بركة الإيمان به حق بأن ينفع من استعمل ذلك على وجه الاقتداء بالأنبياء .

وقال فى سورة النمل : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي

تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ، أى : هاتان الآيتان وهما العصا واليد هما البرهانان المشار إليهما فى قوله تعالى : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ، ومع ذلك سبع آيات أخر فذلك تسع آيات بينات ، وهى المذكورة فى آخر سورة الإسراء حيث يقول سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ وهى المبسوطة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٠ ـ ١٣٣] وسيأتى الكلام عن ذلك فى موضعه .

وهذه التسع آيات غير العشر كلمات ، فإن التسع من كلمات الله القدرية، والعشر من كلماته الشرعية ، وإنما نبهنا على هذا ، لأنه قد اشتبه أمرها على بعض الرواة فظن أن هذه كما قررنا ذلك فى تفسير آخر سورة بنى إسرائيل .

والمقصود أن الله سبحانه لما أمر موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٢ ـ ٣٥] .

قال ابن كثير : يقول الله تعالى مخبراً عن عبده ورسوله وكليمه موسى عليه السلام فى جوابه لربه عز وجل حين أمره بالذهاب إلى عدوه ، والذى خرج من ديار مصر ، فراراً من سطوته وظلمه ، حين كان أمره ما كان من

قتل ذلك القبطى ولهذا : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ أى : اجعله معى معينًا وردءًا ووزيرًا يساعدنى ، ويعيننى على أداء رسالتك إليهم ، فإنه أفصح منى لسانًا وأبلغ بيانًا .

قال الله تعالى مجيبًا له إلى سؤاله : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ أى : برهانًا ﴿ فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ أى : فلا ينالون منكما مكروهًا بسبب قيامكما بآياتنا ، وقيل : ببركة آياتنا ﴿ أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ .

وقال فى سورة طه : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ قيل : إنه أصابه فى لسانه لثغة بسبب تلك الجمرة التى وضعها على لسانه والتى كان فرعون يريد إختبار الطفل .

هل يعقل ؟ فاختبره بوضع تمرة وجمرة بين يديه فهم بأخذ التمرة فصرف الملك يده إلى الجمرة التى وضعها على لسانه فأصابته لثغة بسببها فسأل زوال بعضها بمقدار ما يفهمون قوله ولم يسأل زوالها بالكلية قال الحسن البصرى : الرسل إنما يسألون بحسب الحاجة ولهذا بقيت فى لسانه بقية ولهذا قال فرعون قبحه الله فيما زعم أنه يعيب به الكليم ﴿ وَلا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ أى ينصح عن مراده ويعبر عن ضميره وفؤاده ، ثم قال موسى عليه السلام ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه:٢٩ ـ ٣٦] .

يقول ابن كثير أى : قد أجبناك إلى جميع ما سألت وأعطيناك الذى طلبت وهذا من وجاهته عند ربه عز وجل وحين شفع أن يوحى الله إلى أخيه

فأوحى إليه قال ابن كثير وهذا جاه عظيم قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ وقال تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠-١٩] .

نقرر الكلام فأتياه فقالا له ذلك وبلغاه ما أرسلا به من دعوته إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يفك أسارى بنى إسرائيل من قبضته وقهره وسطوته ويتركهم يعبدون ربهم حيث شاؤوا ويتفرغون لتوحيده ودعائه والتضرع إليه .

ولسنا بصدد إتمام قصة موسى عليه السلام مع فرعون ولكن المقصود هنا بيان ما تعرض له القرآن الكريم من تحديد أماكن الأحداث التى جرت لموسى عليه السلام فى أرض سيناء ، وإن الموضوع الذى نحن بصدده الآن هو تحديد مكان الوادى المقدس طوى والذى تحدثت عنه الآيات والأحاديث وأنه كان فى جبل طور سيناء عندما رجع موسى من أرض مدين فعبر بأهله خليج العقبة من ميناء النبك والذى يعبر منه التجار الذين يستوردون الأغنام من مدين والجمال وغيرها من الحيوانات ويبيعونها فى مصر عبر سيناء وأن موسى عليه السلام لما خرج من ميناء نبق سار فى طريق مختصر حتى أمسى قريبًا من مدينة طور سيناء حيث ضل الطريق هناك وحيث رأى النار فى جانب جبل الطور الغربى مما يلى وادى سهل القاع وأنه ذهب إلى مكان النار فناداه ربه وكلفه بالرسالة مع المعجزة التى فى يده وهى العصا واليد البيضاء وإن ذلك كان قريبًا من مدينة طور سيناء مما يلى قرية وادى الطور حيث مَصَب وادى

أسلا أو وادى فيران والأصح أنه مصب وادى أسلا ، وأن الزوار الذين كانوا معنا لما عاينوا على الطبيعة تلك الأماكن وقارنوها بالنصوص كان المرجح عندهم أن الموادى المقدس طوى هو المكان الموجود قريب من قرية وادى الطور الموجودة الآن وهذا المكان يحتاج إلى تحقيق أكثر لتحديد نفس المكان الذى كانت بها شجرة العوسج حيث أنزل الله رحمته وأعطى موسى الرسالة .

وفى تفسير ابن كثير قد تقدم فى تفسير هذه الآيات البينات أن موسى عليه السلام قضى أتم الأجلين وأوفاهما وأبرهما وأكملهما وأتقاهما وقد يستفاد هذا أيضًا من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ أى : أكمل .

قال ابن أبى نجيح عن مجاهد : قضى عشر سنين . وبعده عشراً أخر وهذا القول لم أره لغيره وقد حكاه عنه ابن أبى حاتم وابن جرير فالله أعلم .

وفى قوله تعالى ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ قالوا كان موسى قد اشتاق إلى بلاده وأهله فعزم على زيارتهم فى خفية من فرعون وقومه . وكذلك من يخرج من مصر لابد له أن يعود إليها ويشعر بالغربة بعيداً عنها ويشعر بالشوق إليها فتحمل بأهله وما كان معه من الغنم التى وهبها له صهره الصالح .

●● ●● ●●